

قراءة في كراسات التدريب (بخيب محفوظ)

ص 78 من الكراسة الأولى

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD310512.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/05/31
السنة الخامسة - العدد: 1734



بسم الله الرحمن الرحيم

نجيب محفوظ

أم كلثوم نجيب محفوظ

فاطمة نجيب محفوظ

يا أيها المدثر

يا أيها المزمّل

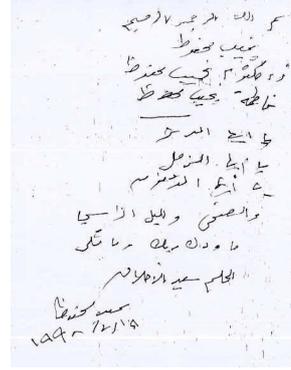
يا أيها المؤمنون

والضحى والليل إذا سجى

ما ودعك ربك وما قلى

الحلم سيد الأخلاق.

نجيب محفوظ



1995/4/19

القراءة:

رجعنا إلى الصفحات الشديدة الثراء التي تحوى الجديد الجميل، لكن الصفحات التي يمكن أن يقال عنها أنها الأقل ثراء هي تحوى الجميل القديم مع الجديد الجميل أيضا،

إن ماذا؟ فنبدأ بإشارة للتذكرة بما سبق وردوه من قبل: "يا أيها المدثر"، ثم "الحلم سيد الأخلاق".

نبدأ أولا بهذه الحكمة الشائعة "الحلم سيد الأخلاق"، وقد سبق أن وردت في صفحة التدريب (9) في النشرة بتاريخ 28/1/2010 وحين عدت إليها الآن في صفحة التدريب تلك، وجدتني قد كتبت ما احتاج لإعادته من أن "...منظومة شيخى الأخلاقية تحتاج لموسوعة لترتيب هيراركيته وبيان تعريفاتها، ربما نعرف ما هو "الحلم" عنده، وهل صحيح أنه السيد، سيد الأخلاق، ثم ما الذى يليه، ثم ما إذا كانت الأخلاق يمكن أن ترتب أصلا (الأهم فالمهم أو السيد فالتابع)"، ثم أشرت إلى محاولتى المتواضعة فى هذه المنطقة، مع إشارة إلى نقدى بعض أعماله بالنسبة لهذا الموضوع، دون تفصيل"

يبدو أن شيخى عاد يعطينى اليوم فرصة إضافة محدودة لما تجاوزته سابقا، فأقول: "...أنا لم أر شيخى إلا حليما، مع أنني رأيتة فى لحظات غضبه واحتجابه شديد التوتر ضائق الصدر، لكنه لم يتخل عن حلمه حتى فى هذه اللحظات، ولا أنا أعلم إن كان ذلك كان يتم على حسابه، أم أن إيداعه الدائم الحضور كان يجعله الأقدر على تحمل التناقض واستيعاب البشر، وهو الذى اتاح له فرصة الجمع بين فضيلة الحلم، وحق الغضب فى كثير من الأوقات.

أما عن الآية الكريمة: "يا أيها المدثر" فقد ورد هذا النص فى صفحة التدريب رقم (35) بتاريخ: 2011/9/1، ثم ها هي تردّ هنا مع الآية الكريمة الأخرى "يا أيها المزمّل"،

(1) وقبل أن ننتقل إلى سورة المزمّل مستقلة، وهى التى دائما ما تقارن بسورة المدثر، أقرر أنني لم أجد مبررا لهذه المقارنة برغم التشابه الظاهر، لذلك أركز الآن على الآيات الأولى لسورة المزمّل
"يا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ (1) فَمُ اللَّيْلِ إِلاَّ قَلِيلاً (2) نَصَفَهُ أَوْ انْقَصَ مِنْهُ قَلِيلاً (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ

لى علاقة شخصية مع هذه الآيات، ترجع إلى طفولتى فقد استيقظت ذات ليلة، وأنا بعد فى السادسة - على ما أذكر- فى جوف الليل لقضاء حاجتى غالباً، فإذا بى أتعثر فى شبح قائم يتمتم فى هدوء، ففزعت وحسبته ما حسبته، لكن سرعان ما تبينت أنه والدى واقفا منتصباً، فهو يصلى، ولم يخرج من صلاته وإن كان راح يهددنى وهو يكمل (غالباً) فتعرفت عليه وأنا أهدىء من روعى، ومكنت ملتصقا به حتى أكمل وسلم، ثم راح يشرح لى ببساطة سهلة علاقته بربنا، وعلاقة ذلك بما كان يفعل ومغزاه وسره، كان ذلك هو أول معرفتى بما يسمى "قيام الليل" الذى ظل والدى يمارسه عشرات السنين، ثمان ركعات، "تأخذ منه كل ركعتين أكثر من نصف ساعة" وما سمعته يتحدث أبداً عن ذلك مع أحد منا، ولا من معارفه.

وتمر الأيام، وأبدأ فى التعرف على دينى وربى من منطلق مستقل، حتى وصل بى الأمر إلى ما يلى:
كلما قال لى أحد المرضى أو أهل المرضى، يخبرنى أو يستأذنى، أنهم يجهبزون للقيام بالعمرة "رقم كذا" أملاً فى أن يشفى مريضهم، أو حتى يدعوا الله له هناك أقرب: اعترضت بمسئولية حاسمة وطلبت منهم تأجيل ذلك بعض الوقت، حتى تنتهى من المرحلة الجارية من العلاج، لكنهم عادة يصرون، ويرفضون النصيحة، وأتشجع مع القريب منهم الواصل من تقبله لرأى دون أحكام جاهزة واسأله عن قيامه الليل، فأكتشف أنه لا يعرفه أصلاً، فأقول له إن فى القرآن الكريم أمراً صريحاً بقيام الليل فى حين أنه لا يوجد مثل ذلك بالنسبة للعمرة، وأن الله سبحانه قريب منا فى هذه الحجرة - حجرة الكشف عادة - يجب دعوتنا إذا دعونا كما وعدنا، دون حاجة إلى تأشيرة من السفارة السعودية، فيفهم أغلبهم ولكن أغلبهم أيضا يواصلون الإصرار، فأدعو لهم بالسلامة والقبول.

الأمر صريح، ومن يزعم أنه خاص بالنبي عليه الصلاة والسلام دون غيره فليتحمل مسئولية ذلك، وما تلى هذه الآية الكريمة من آيات يؤكد لى كيف أن القول بأمانة (قولا ثقيلًا)، والتنزيل أمانة، والوقت أمانة، والقراءة أمانة، والحياة كلها أمانة، فأربط كل ذلك بأية "بالأمانة" التى أبت الجبال والسماء والأرض أن يحملنها لتقلها، فحملها نبينا امتثالاً لهذا الأمر بهذه الطاعة الجميلة، لنحملها مثله حتى لا يكون أى منا "ظلوما جهولاً" الخ

لا أعرف لماذا شعرت أن كل ذلك أو أغلب ذلك قد حضر مع حركة سحب وعى شيوخى الملىء خيراً وإيماناً، فتساقط منه هذا الرذاذ المفسيق.

(2) ثم ها هو شيخنا يلحق بخطاب المدثر والمزمل خطاباً جامعاً للمؤمنين، وكأنه ضمنا ينبهنا إلى ما انتهت إليه من أن القدوة الحقيقية هى فى تعميم أوامر الخير، وفرص القرب، وحق الدعاء، يكتب شيخنا "يا أيها المؤمنون" وكأنه يدعو - ضمنا- كل المؤمنين ليحذوا حذو نبينا المدثر والمزمل صلوات الله عليه، ثم أروح أبحث عن هذا النداء "يا أيها المؤمنون" فى كل القرآن الكريم فلا أجد ما هو قريب منه إلا فى آخر آية تقول: "... وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" الآية (31) سورة النور، فى حين أجد "يا أيها الناس" أكثر من عشرين مرة، فيصلنى مرة أخرى أن الله سبحانه لم يكن يخص المؤمنين، ناهيك عن المسلمين، بالخطاب، بقدر ما كان يخاطب الناس أجمعين بما فى ذلك من دلالات سبقت الإشارة إليها.

(3) ثم ننتقل الآن إلى سورة "الضحى"، وأربط بين ما أثبتته شيخى وما وصلنى من بعض آياتها عن هذه العلاقة الحميمة الرقيقة بين العبد وربى،

رحمت أعايش هذا الود الذى وصلنى بعد القسم بالضحى والليل إذا سجدى: ما بين ربنا سبحانه ونبىه الطيب صلى الله عليه وسلم، فيصلنى كيف يُطْمِئِنُّ الحبيب حبيبه، ويذكره أنه لم ينسه، ولم يهجره، ولم يُبعده، ولم يكرهه، ولا يكتفى بذلك بل يدلل له على ذلك، وكأنه يحتاج إلى دليل: بانه حين وجده يتيماً آواه، وحين وجده ضالاً هداه، وحين وجده عائلاً أغناه، مرة أخرى: وهل يحتاج ربنا أن يدلل على أنه لم يهجر حبيبه وصفيه؟! لكننى أتوقف فرحاً وأنا أعايش كل رقة هذه العلاقة إذ تصلنى على أنها مطروحة بين العبد وربى عموماً على نفس القياس ونفس السماح. وبالذات بين شيخى وربى، وخاصة حين تصله اتهامات العميان بما لا يعرفون عنه، ومالا يريدون، وربما لا يستطيعون أن يتعلموه منه.

بعد توصية ربنا لنبيه ولنا باليتيم والسائل (دون حاجة إلى رواية محددة بأحداث محددة، ودون إنكارها كذلك) تنتهى السورة بهذه الآية الكريمة "وأما بنعمة ربك فحدث"، وأذكر أننى تناقشت فيها الأستاذ وقلت له

رأى وكيف أننى لا أكتفى بتفسيرها: بأن المطلوب أن تظهر نعمة ربنا علينا حمداً وشكراً، حتى لا نخفى ثراعتنا، ولا بهاعتنا، ولا ما نرقل فيه من فضل الله، إلا أن وعى امتد إلى الاعتقاد بأن "الحديث عن نعم ربنا علينا" لا بد أن يشمل حسن استعمالها فيما خلقت له، وحسن توظيفها لخدمة صاحبها وناسه ومن ثم كل الناس، وأيضا نحن نتحدث بنعم ربنا بها بأن نحسن الحفاظ عليها جميعا، باعتبار أن النعمة بقدر ما هي نعمة، هي أمانة أيضا

وهكذا تهب على نسائم شىخى اليوم رقيقة حانية منعشة محرّكة للمسئولية والود أمرة برعاية الأضعف، والرفق بالأكثر حاجة، والدمائة مع الأقل منزلة.
فما أجمل كل هذا يا عمّنا!
أدع معنا،- يا شيخنا- لمصر هذه الأيام أكثر فأكثر
ربنا يخليك
ويحفظها منّا ومنهم.

"مراسلات الشبكة" على الفاييس بوك

<http://www.facebook.com/Arabpsynet>

*** **

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"وحدة بحث في قراءة النص البشري من منظور تطوري انطلاقا من فكر يحيى الرخاوي"

نشرة الإنسان والتطور (الإصدار الفطحي حسب المحاور)

شباط 2012

عندما يتحرك الإنسان

مع ملحق حدود بريد الجمعة

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe

دروفيسور يحيى الرخاوي

rakhawy@rakhawy.org

mokattampsyh2002@hotmail.com

*** **

للتسجيل في وحدة الدراسة و البحث في الإنسان و التطور

ارسل طلبك الى بريد الشبكة

arabpsynet@gmail.com

مصحوبا بالسيرة العلمية من خلال النموذج التالي

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

كامل نشراته " الإنسان و التطور " (اليومية) على الويب

<http://www.rakhawy.org>

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm